مُصاهرة سلاطين المغرب الإسلامي لشيوخ القبائل العربيّة (ق7–10هـ/13–16م)

The intermarriage between the Sultans of the Islamic Maghreb and the Arab sheikhs In the 13th-16th century

أمين كرطالي *
kartaliamine@gmai.com
جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان

تاريخ الاستلام: 2019/04/14 تاريخ القبول للنشر: 2019/05/02

ملخص: تُعتبر المصاهرة بين سلاطين المغرب الإسلامي وشيوخ القبائل العربيّة من المزايا الكبيرة والفرص التي لا يحظى بها إلا القلّة من أبناء البيوتات الرّفيعة من سلاطين وأمراء ووجهاء ورجال الدّولة. وبفضل هذه المصاهرة تمكّن بعض السّلاطين من كسب ولاء أصهارهم من شيوخ القبائل العربيّة، وتسخيرهم لخدمة مصالحهم وطموحاتهم، وأيضا لأجل ضرب خصومهم والمنازعين لهم من الأعداء الداخليّين والخارجيّين، وبدورهم استفاد شيوخ القبائل العربيّة من هذا الشّرف، فتزايد نفوذهم في مجالاتهم وعظُم جاههم، وتقلّدوا مهامًا سُلطانيّة رفيعة وصاروا من جُلساء السّلاطين ونُدمائهم.

الكلمات المفتاحية: القبائل العربية؛ المصاهرة؛ الغرب الإسلامي؛ الزيانيون؛ المرينيون.

Abstract:
The intermarriage between the Sultans of the Islamic Maghreb and the Arab sheikhs is a great advantage and opportunity enjoyed by only a few sons of the noble houses of sultans, princes, dignitaries and statesmen. And thanks to this connection enabled some sultans to win the loyalty of their descendants of the Arab tribal elders, and harnessing them to serve their interests and ambitions, and also to beat their opponents and

opponents of the internal and external enemies, and in turn the Arab tribal elders benefited from this honor, increasing their influence in their fields and bone Jahm, And they became from the sultans' laps and their remorse.

key words: The Arab tribes; The intermarriage; the Islamic West; the Zaynites.

المقدّمة:

إنّ الدّراسات المتعلّقة بالعلاقة بين القبيلة والسّلطة في المغرب الإسلامي سواءٌ التاريخيّة منها أو الاجتماعيّة أو السياسيّة أو ما يندرج ضمن دراسات "الأنتروبولوجيا التاريخية" تكتسي أهميّة بارزة في وقتنا الحاضر، فالقبيلة ورُغم وجود الدّولة الوطنيّة بقِيَمها القائمة على حقّ المواطنة وبطابعها المدنيّ لا تزالُ أنْماطها حاضرةً وتظهرُ في مناسباتٍ متكرّرة وبصور وأشكال متجدّدة. هذا الظّهور الجديد لبعض مظاهر القبليّة والذي عادةً ما يُؤدّي إلى تشْكيل تجمّعات تدّعي النّسبة إلى جدّ واحد رُغم وجود ما يكْفي من أدلّة تنفي الصّلة والرّابطة الدّمويّة بين أفراد هذه التجمّات، يؤكّد القاعدة الخلدونيّة التي أثبتت أنّ الدّم الواحد في القبيلة ما هو إلّا معطى وهميا، أو وسيلةً سَلِسةٍ يتخذها الطّامحون إلى توسيع نفوذهم لقَصْد تجميع كُتَل سكانيّة متنوّعة بدعوى "الانتساب إلى جدّ واحد". فعوامل الحلف و المجاورة والمصاهرة وغيرها لعبت دورا في اختراع الأنساب وتدبيجها وإلحاق الدّخلاء بأبناء البيوت الأصيلة.

وفي هذا الصّدد أردت أن أتناول موضوعا يتعلّق بالقبيلة، ويتطرّق إليها من الناحيّة التاريخيّة موضوعا يعالجُ قضيّة علاقة القبيلة بالسّلطة، مقتصِرا في ذلك على القبائل العربيّة في المغرب الإسلامي إبّان الفترة التي أعقبت سقوط الدّولة الموحديّة (بعد 668هـ-1269م).

من المعلوم أنّ مصاهرة السّلاطين يُعتبرُ من المزايا والفرص التي لا تتحصّل إلا للقلّة القليلة من المسامين لبيت السّلطنة على غرار سلاطين الدُّول المجاورة أو أمراء الدّولة ورجالاتها النّافذين. وبدورهم السّلاطين لم يكونوا ليتزوّجوا إلا من العائلات العريقة التي تتناسب

ومكانتهم الاجتماعيّة الرّفيعة وطموحاتهم السياسيّة الكبيرة. لكنّ قراءة بعض النّصوص التّاريخيّة جعلتنا نُصادف حالاتٍ ونماذجَ من مُصاهرة سلاطين المغرب الإسلامي لشيوخ القبائل العربيّة الذين عُرفوا تاريخيا بقبائل بني هلال. وهو ما يدْفعنا إلى مُحاولة استعراض نماذج من هذه المصاهرات ومحاولة معرفة أسباب ودوافع هذا النّوع من الزّيجات وما تولّد عنها من نتائج.

أ- التعريف بالقبائل العربيّة ومراحل انتشارها في مجالات المغرب الإسلامي:

نقصد بالقبائل العربيّة تلكَ الجماعات البدويّة التي عُرفت لدى المؤرّخين بالقبائل الهلالية. ولا شكّ أنّ تسميّتها بالقبائل الهلاليّة يُعدّ مجانبةً للحقيقة التاريخيّة، فليست كلّ القبائل التي دخلت بلاد أفريقية والمغرب ترجع إلى هلال بن عامر بن صعصعة، وسبب غلبة اسم هلال عليهم يرجع إلى ما حظيَ به أبناء هلال من الوجاهة والكثرة دون باقي البطون[1].

ويُؤَكّد ابن خلدون هذا الكلام بقوله:((وكان فيهم من غير هلال كثير من فزارة وأشجع من بطون غطفان، وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وسلول بن مرة ابن صعصعة بن معاوية، والمعقل من بطون اليمنية، وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وبني ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة، وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان. وطرود بطن من فهم بن قيس، إلا أنهم كلهم مندرجون في هلال وفي الأثبج منهم خصوصا، لأن الرئاسة كانت عند دخولهم للأثبج وهلال فأدخلوا فيهم وصاروا مندرجين في جملتهم[2])). وهو الكلام الذي يتبنّاه عبد الوهاب منصور بقوله:((وقد غلب إطلاق اسم بني هلال على جميع العرب الذين دخلوا المغرب في منتصف القرن الحادي عشر؛ حتى ليظنّ الظان أنه لم يدخل شعب من العرب سواهم، والحقيقة أن شعوبا عربية أخرى دخلت مع بني هلال وبعدهم[3])).

وأمّا ما يتعلّق بمسألة انتشار هذه القبائل بقرى وأرياف المغرب الإسلامي فمن المؤكّد أنّها تمّت على مراحل مِفصليّة من تاريخ هذه الرّقعة الجغرافيّة الشّاسعة، فمنذ سنة 442هـ/1050م بدأت هذه القبائل في الزحف صوب أفريقية على إثر القطيعة بين المعزّ بن باديس والعبيديّين[4]، وتمكّنت جُموعهم من هزيمة المعزّ بمعركة حيدران سنة 443هـ/1051م وبذلك استتب لهم الأمر بأفريقية سنة 446هـ/1054م. ثمّ واصلت هذه القبائل تقدّمها بطريقة بطيئة لكنّها فعّالة، لتُسيْطر تدريجيّا على التخوم الشرقيّة للمغرب الأوسط عقب معارك شديدة ضدّ التجمّعات الزناتيّة. و بداية من سنة 447هـ/1055م تأتّت لها فرصة الانتشار بإقليم الزّاب واختراق مجالات المغرب الأوسط وذلك عقب انتصارهم في معركة سبيبة ضدّ الحمّاديّين[5].

أمّا عن دخول عدد من بطونهم أرْض المغرب الأقصى فتمّ على مراحل متتالية، كانت بدايتها أيّام عبد المومن بن علي الذي تمكّن من إخضاعهم عقب موقعة القرن سنة(556هـ/1161م). ونجح في استمالتهم[6] ثمّ الاستعانة بهم بغرَض تثبيت العرش لبنيه[7]. فأوعز إلى العرب بأن تُولّي ابنه محمد بن عبد المومن، وتظاهر هو بالرفض وبعد إلحاح منهم وافق هو على ذلك[8]. وخلال فترة حكم المنصور الموحدي[9] شرع هذا الأخير في عمليّة نقلٍ لعدد من القبائل العربيّة من شرق المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى على غرار قبائل جشم ورياح سعْيا منه للقضاء على الحاضنة القبليّة لثورة ابن غانيّة .

ب- العوامل التي أهّلت شيوخ القبائل العربيّة لمصاهرة السّلاطين:

تعدّدت الأسباب والعوامل التي أهّلت شيوخ القبائل العربيّة لمصاهرة سلاطين الدّول المرينية والحفصيّة والزيانية، ولا بأس بذكر أهمّها:

1- استبداد شيوخ القبائل العربيّة بأغلب مجالات المغرب الإسلامي:

تمكّن العرب بعد هزيمة المعزّ بمعركة حيدران سنة 443هـ/1051م من اقتسام قرى ومدن أفريقية سنة 446هـ/1054م، فصارت قابس[10] لزغبة ورياح بينما انفردت زغبة

بطرابلس، وأخذ مؤنس بن يحيى باجة[11] وما يليها، وملك أبو مسعود من شيوخهم سوسة[12]، كما استوطنت دباب مدينة توزر[13]. وبعد سنة 457هـ/1065م بدأت القبائل العربيّة تنتشر في قرى ومجالات المغرب الأوسط بعد أن تكبّد الناصر بن علناس الحمّادي هزيمةً ساحقة أمام جموع بني هلال في معركة سبيبة[14]. والتي نجم عنها خراب القلعة ومدينتي طبنة والمسيلة[15].

وفي عهد المنصور الموحدي قام هذا الأخير بإنزال قبائل جشم ورياح من الهلاليّين بالمغرب الأقصى. فأنزل جشم ببلاد تامسنا[16] ورياحا ببلاد الهبط[17] وأزغار.

أما زغبة التي بقيت على عهدها مع الموحدين فاستقرّت مع بني يادين في المجالات الواقعة بين مزاب و جبل راشد[18].

وبهذا تمكّن العرب من توسيع نفوذهم فأفرجت لهم زناتة عن كثير من البلاد، ودخلوا التلول المجاورة للصحراء التي كانوا مقيمين بها، و استولى بنو يزيد على بلاد حمزة وبني حسن ، وامتنعوا عن دفع المغارم للسلطان، كما استولى بنو حسين على ضواحي المدية وصيّروها من إقطاعاتهم. أمّا قبيلة العطاف فاستولت على نواحي مليانة، وسيطر الديالم على وزينة، فيما تملّكت سُويد أغلب بلاد بني توجين ما عدا جبل ونشريس لتوعره. في حين استبدّ بنو عامر بتاسالة وميلانة غرب المغرب الأوسط.

وتحصّل أولاد عريف على كلميتو ومازونة وسائر الضواحي المغرب الأوسط الغربيّة[19]. وبدورهم ملك الكعوب ومرداس من بني سليم مجالات كثيرة غرب أفريقية من قابس إلى بونة[20] إلى نفطة[21] واستبدّ الذواودة بمجالات قسنطينة وبجاية و الزاب وريغ ووارکلا وما وراءها من القفار في بلاد القبلة[22].

أمّا قبيلة المعقل بشتّى فروعها القويّة فتملّكت المنطقة الممتدّة ما بين تلمسان وتاوريرت[23] في التل وما يواجهها من القبلة. و قد جاوروا قبائل زناتة في القفار[24].

ويشير عبد الرحمن بن خلدون إلى مواطن المعقل ومجالاتهم، بقوله :((من بين تلمسان إلى وجدة[25] إلى مصب وادي ملوية في البحر ومنبعث وادي صا من القبلة. وتنتهي

رحلتهم في القفار إلى قصور توات وتمنطيت، وربما عاجوا إلى ذات الشمال إلى تاسابيت وتوكرارين، وهذه كلها رقاب القفر إلى بلد السودان[26])).

وإذا تأملنا في هذه النطاقات الواسعة التي صارت من أقطاعات العرب، يتبيّن لنا أنّ السّلاطين لم يتبق لهم إلا الأمصار، والتي بدأ العرب يرغبون في الاستيلاء عليها وهو ما جعل ابن خلدون يقول :((وأوشك بهم أن يستولوا على الأمصار[27])).

2- حاجة السّلاطين لولاء شيوخ القبائل العربيّة:

يُعتبر الصّراع بين سلاطين الدّويلات الثّلاثة أحد عوامل تنامي مكانة شيوخ القبائل العربيّة في المغرب الإسلامي فقد ساهم هؤلاء الشيوخ في تأجيج مثل هذه الصّراعات والمشاركة في وقائعها تلبيّةً منهم لمصالحهم وأطماعهم وصراعاتهم ضدّ من يقف حاجزا أمام رغباتهم.

فالذووادة مثلا تحالفوا كثيرا مع الزيانيين نكاية في الحفصيين وفي المرينيين أيام أبي الحسن وابنه أبي عنان، ونُلاحظُ أنّ قبائل رياح قد أعانت أبا حمو في استعادة أملاك الدولة الزيانية من المرينيين بعد وفاة أبي عنان، أمّا آل عريف فقد حشدوا قبائل حصين وسويد وغيرهم من القبائل ضدّ الزيانيين والحفصيّين.

وكذلك حاول خالد بن عامر أن ينتقم من أبي حمو موسى الثاني بالتحالف مع المرينيين، غير أن تماطل المرينيين جعله يعاود طاعة الزيانيين، أما قبيلة المنبات من ذوي حسان المعقلية فساهمت في تطاول الزيانيين على المرينيين في عدّة مناسبات[28]. ونفس الشيء قامت به القبائل المجاورة للحفصيين ففي سنة 729هـ، فقام حمزة بن عمر بن أبي الليل بتحريض أبي تاشفين على غزو بجاية، ووعده بنصرة الأعراب له، وهو ما دفع أبو بكر الحفصي إلى الاستنجاد بالمرينيين[29].

3- ضعف القبائل البربريّة:

في الوقت الذي أظهرت فيه القبائل العربيّة حضورها عسكريا وسياسيا واجتماعيا فإنّ القبائل البربريّة عرفت حالة فضيعة من التّشرذم والتمزّق؛ وهو ما جعل السّلاطين لا يعوّلون عليها كثيرا، ولا يُعاملونها معاملة القبائل العربيّة. فقد افترقت بطون مغراوة وصارت أوزاعا في القبائل[30]كما أنّ قبائل بني راشد تفرقت رياستهم وبطونهم بعد أن انتقلت رياستهم من بني عمران إلى منافسيهم، لتنقسم قبيلتهم[31] وقد استمرت انقساماتهم إلى أن ذهبت رياستهم فصاروا من القبائل الغارمة[32] وهكذا تكرّر الأمر مع بقيّة القبائل البربريّة تقريبا في كلّ من المغرب الأوسط والأقصى وأفريقية.

ت- نماذج من مُصاهرة السّلاطين لشيوخ القبائل العربية:

بعد أن تبوّأ شيوخ العرب مكانةَ سامقة في ظلّ تقهقر السّلطة المركزيّة ببلاد المغرب الإسلامي نتيجة الصّراعات بين الدّويلات الثّلاث، ناهيك عن ضعف القبائل البربرية وتمزّقها، سعى بعضُ السّلاطين إلى توثيق حلفهم مع بعض شيوخ العرب وتمتين علاقاتهم بهم وضمان ولاءاتهم لهم من خلال المصاهرة. ويجدر التّنبيه إلى كون هذا السّلوك لم يكن بالجديد، وليس وليد عصر ما بعد دولة الموحّدين، بل تمتدّ بداياته إلى الأيّام الأولى لوُجود القبائل العربيّة بأفريقية، وذلك بعدما زوّج المعزّ بن باديس بناته إلى زعماء العرب من قبيلة مرداس الرياحيّة، وهم فارس بن أبي الغيث وأخوه عائذ والفضل بن أبي علي فأصبحوا له أصهارا[33].

ويقول التيجاني عن ذلك: ((فزفّ إلى زعمائهم بنات كُنّ نجوم الليالي وأماني المغالي فأصبحوا له أصهارا[34])) كما صاهر المعزّ شيخ قبيلة صنبر مؤنس بن يحي ، وهو ما جعله يحظى بحمايته فأمّن له الطريق إلى المهديّة[35].

ومن النّماذج على المصاهرات التي تمّت بين السّلاطين وشيوخ القبائل في الفترة التي أعقبت سقوط دولة الموحّدين، ما ناله الخلط من شرف مصاهرة بني مرين أيّام رئاسة شيخهم مهلهل بن يحي. حيث زوّج ابنته للسّلطان يعقوب بن عبد الحق ، وكان من

نسلها ابنه السّلطان أبو سعيد، وقد حظي مهلهل بمكانة رفيعة في مجلس السّلطان، إلى أن توفي سنة 695هـ، ونال ابنه عطية نفس المنزلة طيلة فترة السّلطانَيْن المرينيَّين أبي سعيد وابنه أبي الحسن، وتمّ تكليف عطيّة بمهمّة السّفارة للمرينيّين إلى سلطان مصر الملك النَّاصر الأمر الذي يعكس مدى ثقة السّلطان المريني في كفاءته وخبرته وولائه. وهكذا بلغ أبناء بيت الرّئاسة من الخلط مبلغا من العز والترف وصار لهم نفوذ داخل القصر المريني[36].

ويبدوا أنّ السّلطان أبا سعيد كان يميل كثيرا لأخواله من العرب، إذ أنّه بادر إلى الزواج من ابنة عامر بن إبراهيم شيخ بني عامر، وكان عامر هذا قد نزل المغرب قبل عريف بن يحيى، وتحصّل عامر بسبب هذه المصاهرة على مال كبير وجاه عريض ودنى مجلسه من مجلس السّلطان[37].

وواضح أنّ أحد أهم أسباب هذا الزّواج هو كسب ولاء شيوخ العرب من أجل ضمان سمعهم وطاعتهم في المغرب الأقصى وأيضا الاستعانة ببطون بني عامر ضدّ سلاطين بني زيّان، وهو ما كان للمرينيّين الذين تمكّنوا بعد ذلك من إخضاع المغرب الأوسط وأفريقية في مناسبتين مُتعاقبتين وسط تأييدٍ من أصْهارهم العامريّين وجموع بني سويد والذواودة.

أمّا في الجانب الشّرقي من بلاد المغرب الإسلامي فنُصادف مُصاهرة حصلت بين السّلطان الحفصي أبي العباس الفضل الذي بويع سنة 750هـ/1350م وبين أبي الليل قتيبة بن حمزة من أولاد بليل المشهورين، فتزوّج أبو الليل قتيبة بأخت السّلطان أبي العبّاس الفضل في سابقة خطيرة لم يفعلها أحد من سلاطين بني حفص وهو ما جعل ابن الشماع يقول متأسفا: ((ولم يسبقه أحد من الملوك إلى ذلك)). وعلّل ابن الشماع فعلته هذه لكونه رجى أن يطول ملكه[38]؛ غير أنّ الصّلح الذي أبرم بين أبي محمّد بن تافراجين وشيخ العرب عمر بن حمزة سنة 750 هـ أثناء تأديتهما لشعيرة الحجّ جَعلت قُتيبة بن حمزة يُساهم في إنهاء حكم أبي العباس الفضل الحفصي سنة751هـ رُغم علاقة المصاهرة التي تمّت بينهم.

وحتّى نُدرك قيمة وأهميّة مثل هذه الزّيجات سنقف قليلا عند زواج أبي الفضل ابن أبي الحسن المريني مع ابنة عمر بن حمزة بن أبي الليل، والذي تمّ حين أراد أبو الحسن أن يعود من تونس إلى المغرب عقب إنهائه حُكم الحفصيّين والزيانيّين، وذلك على إثر سماعه بخروج ابنه أبي عنان عليه. ونفعت هذه المصاهرة الفضل بن أبي الحسن كثيرا، فحين دخل أبو العباس الفضل الحفصي تونس مُنهيا حكم المرينيّين. قامت العامَّةُ بمحاصَرة الفضل بن أبي الحسن ورجموه بالحجارة. فأرسل أبو الفضل ابن أبي الحسن إلى بني حمزة مناشدا إياهم حقَّ المصاهرة ودخل عليه أبو الليل وأخرجه ومن معه إلى الحيّ مع عدد من رجالات بني كعب حتّى أبْلغه مأمنه[39].

ولم يكن تاريخ الزّيانيّين خاليا من مثل هذه المصاهرات، لاسيما بعد أن اشتدّ ضُعف الدّولة الزيانيّة مع بدايات القرن العاشر الهجري، فقد صاهر أحدُ سلاطين بني زيّان شيخ بني عامر المعروف بعبد الرحمن بن رضوان، وبسبب هذه المصاهرة صار هذا الأخير يتدخّل في شؤون القصر الزياني من أجل حماية مصالحه بتنصيب حفيده الزياني الذي رفضته عامّة تلمسان، ليصل الأمر بابن رضوان إلى الاستعانة بالاسبانيين المتحكّمين حينها بوهران من أجل تحقيق أغراضه، و شارك هو وبطون بني عامر في حملة مارتينيز دي أونجيلو (Alonso Martinez Angelo) سنة 941هـ/1535م، وهي الحملة التي تمكّن خصوم ابن رضوان من تشتيتها بفضل جهود المنصور بن غانم شيخ بني راشد[40].

وبهذا يتّضح لنا أنّ شيوخ القبائل العربيّة بعد سقوط دولة الموحّدين قد نالوا شرف مصاهرة سلاطين الدّويلات الثّلاث؛ الزيّانية والحفصيّة وكذا المرينيّة، و هو ما يبيّنُ مكانة هؤلاء الشيوخ الاجتماعيّة وأهميّتهم العسكريّة. ومن جُملة أسباب تبوّأ شيوخ القبائل لهذه المكانة تنامي إقطاعاتهم الواسعة وتزايُد مجالاتهم الشّاسعة، ومدى قوّتهم ونفوذهم خصوصا بعد تشرذم القبائل البربريّة وضعفها عن أداء الواجبات العسْكريّة.

كان سلاطين المغرب الإسلامي يهدفون من خلال هذه المصاهرات إلى كسب ولاء شيوخ القبائل وضمان عدم انقلابهم عليهم، وبدورهم استفاد شيوخ القبائل العربيّة من هذا الشّرف، فتزايد نفوذهم في مجالاتهم وعظُم جاههم، وتقلّدوا مهامًا سُلطانيّة رفيعة وصاروا من جُلساء السّلاطين ونُدمائهم.

الهوامش:

[1] -أحمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1983م،صص258-275؛ عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، صص 15-16.

[2] -عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر، تحقيق:خليل شحادة وسهيل زكار، بيروت:دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط2، 2001م، 6/22-25.

[3] - عبد الوهاب منصور، قبائل المغرب، الرباط: المطبعة الملكيّة، 1968م، 1/ 412.

[4] -علي بن محمّد بن الأثير، الكامل في التّاريخ، تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997م،1 87/8؛ عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، شركة سوزار، القاهرة، 2002م، ص177.

[5] - سبيبة : قال عنها صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار :((مدينة أزلية ذات أنهار، ومياه سائحة تطحن عليها أرحية، ...وفيها اليوم بعض سكنى لقبائل من البربر والعرب، ..ولم يكن بإفريقية أخصب أرضا منها ولا أكثر بساتين وثمارا وعيونا جارية))؛ أبو عبد الله محمّد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: مجموعة محققين، بور سعيد: مكتبة الثّقافة الدينيّة(د.ت)المصدر السابق، 2/294؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986م، ص161.

[6] - محمّد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، ط1، تونس: جامعة تونس، 1999م، 1/40.

[7] - أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية 24/305-307؛ عزّ الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، بيروت: دار الشروق، 1983م، ص83.

[8] - شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر: قسم التّاريخ، 2007-2008، ص50.

[9]- المنصور الموحدي: هو المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي، كان ذا رأي وحزم ودين، ولي سنة 580هـ وتوفي سنة 595هـ. يُنظر: ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، تونس: مطبعة الدّولة التّونسيّة، 1286 هـ، صص114-116.

[10]- قابس: مدينة تونسية تقع بالساحل الشرقي لتونس، تبعد عن العاصمة تونس بحوالي 405كم جنوبا، ذكر حسن الوزان أنّها قديمة بناها الرومان، على ساحل البحر المتوسط وقال أنّ سكان قابس يستغلهم كثيرا الأعراب وملك تونس. حسن الوزّان، وصف إفريقيا، ترجمة: محمّد حجي ومحمّد الأخضر، ط2، منشورات الجمعيّة المغربيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1983م، 91/2.

[11]- سوسة: مدينة تونسية تقع غرب العاصمة تونس، قال الحسن الوزّان أنّها عتيقة بناها الرومان على بعد نحو خمسة وعشرين ميلا من البحر المتوسط، وثمانين ميلا أو أكثر بقليل من تونس. المصدر نفسه، 66/2.

[12]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، 22/6.

[13]- دباب: هم دباب بن ربيعة بن زغب. يُنظر: عبد الله بن محمّد التيجاني، رحلة التيجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، ليبيا-تونس: الدار العربية للكتاب، 1981م، ص134.

[14]- سبيبة و ليس سبتة كما ذكره ابن الأثير، قال عنها صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار :((مدينة أزلية ذات أنهار، ومياه سائحة تطحن عليها أرحية، ...وفيها اليوم بعض سكنى لقبائل من البربر والعرب، ..ولم يكن بإفريقية أخصب أرضا منها، ولا أكثر بساتينا وثمارا وعيونا جارية)). المصدر السابق، ص161؛ الإدريسي،،المصدر السابق، 294/2.

[15]-عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السّابق، 27/6-68؛ سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الاسكندرية: دار المعارف، 1990م، 451/3-456.

[16]- تامسنا: إقليم يقع بأرض المغرب الأقصى، كان تابعا لما عرف في العصر الوسيط بمملكة فاس، يبتدئ غربا عند أم الربيع وينتهي إلى أبي الرقراق والأطلس جنوبا، وشواطئ البحر المحيط شمالا. كان فيه نحو أربعين مدينة وثلاثمائة قصر يسكنها عدد من قبائل البربر، وهو مسقط رأس حاميم بن من الله الذي ادّعى النبوءة، ولم تتطهر تامسنا من الزندقة إلا في أيام يوسف بن تاشفين ثمّ صارت خالية من السُّكان حتى قام المنصور الموحدي بتوطين الأعراب بها. يُنظر:حسن الوزان، المصدر السّابق، 195/1-196.

[17]-الهبط: تبتدئ هذه الناحية جنوبا عند نهر ورغة لتنتهي شمالا على المحيط، وتتاخم غربا مستنقعات أزغار، وشرقا الجبال المشرفة على أعمدة هرقل ويبلغ عرضها نحو ثمانين ميلا وطولها نحو مائة ميل. المصدر نفسه، 306/1.

[18]- تنتهي ناحية أزغار عند المحيط شمالا، ونهر أبي الرقراق غربا، وبعض جبال غمارة شرقا، وبعضها عند جبل زرهون وسفح جبل زلاغ، وتنتهي جنوبا بجوار نهر بونصر، وجميع سكانه من أعراب الخلط المنتمين إلى المنتفق، خاضعون لملك فاس ويؤدون خراجا مرتفعا، لكنهم أغنياء مجهزون أحسن تجهيز، يكونون زهرة جيش الملك، وهو لا يستخدمهم إلا في الغارات الجدية البالغة الأهمية. ينظر: المصدر نفسه، 1 /301.

[19]-عبد الرّحمن بن خلدون، المصدر السابق، 64/6.

[20]- بونة أو عنابة هي مدينة جزائريّة تقع شمال شرق الجزائر، قريبة من الحدود التونسية، وأشار حسن الوزّان إلى كونها مدينة قديمة الرومان على ساحل البحر المتوسط على بعد نحو مائة وعشرين ميلا غربا، وكانت تسمى قديما أوربونة، وفيها كان سان أوجيستان، حين مكانت خاضعة للقوط الوندال، وبنيت بعدها مدينة أخرى تبعد عن الأولى بنحو ميلين واستعملت في بنائها أحجار المدينة القديمة، وهي مشهورة عند الكثير من الناس باسم بلد العناب، لكثرته في ذلك المكان.يُنظر حسن الوزان/ المصدر السابق، 61/2.

[21]-نفطة: مدينة قريبة من توزر التونسية. المصدر نفسه، 140/2.

[22]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، 45/6.

[23]- تاوريرت: هي مدينة قديمة بناها الأفارقة، على تل مرتفع قرب نهر زاع يبلغ ارتفاعها 392م، تحيط بها أراض زراعية جيدة، لكنها لا تمتدّ بعيدا لمحاذاتها صحراء وعرة جافة، وتُتاخم هذه الصَّحراء من الشَّمال صحراء كرط، وقد لعبت دورا هاما في تاريخ المغرب نظرا لوقوعها في مفترق الطرق المؤدية الى الجزائر ومليلية وتافيلالت وفاس.كانت تاوريرت مسرحا لمعارك طاحنة بين المرينيين والزيانيين وبنى بها المرينيون عدة تحصينات وقلاع لصد غزاة الشرق تقع على بعد 109كلم غرب وجدة و116كلم شرق تازة. وذكر حسن الوزان أنها دُمِّرت سنة 780هـ، بسبب الصراع بين المرينيين والزيانيين، ثم تحولت إلى اقطاع لأحد رؤساء الأعراب ورأى سكَّانها أنهم بعد أن أنهكتهم تلك الحروب أصبحوا تحت رحمة هؤلاء الأعراب فغلبهم اليأس وعزموا على الهجرة وترك المدينة وانتقلوا إلى ندرومة. حسن الوزان، المصدر السابق، 350/1؛ عبد الرحيم سلامة، المملكة المغربية (تعريف بالمدن والقرى والقبائل والأسير والجهات)، الرباط: منشورات دار الإيمان، 2011م، ص 57.

[24]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، 77/6.

[25]-وجدة: عاصمة المغرب الشرقي وأقرب مدينة مغربية الى الحدود الجزائرية تقع وسط سهول أنقاد على ارتفاع 550م أسسها زيري بن عطية المغراوي سنة 384هـ وبنى بها الملوك المرابطون والموحدون والمرينيون عدة مآثر، سيطر عليها العثمانيّون سنة 1210هـ واستردها المولى سليمان سنة 1121هـ، تقع المدينة على بعد 14كلم من الحدود الجزائرية.يُنظر: عبد الرحيم سلامة، المرجع السابق، ص107.

[26]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، 80/6.

[27]-المصدر نفسه، 64/6.

[28]-المصدر نفسه، 80/6.

[29]-محمّد العروسي المطوي، السّلطنة الحفصيّة تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م، ص344.

[30]-عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السّابق، 145/7-161؛ محمّد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان" نظم الدرّ والعقيان في بيان شرف بني زيان"، تحقيق: محمود بوعياد، الجزائر: المؤسسة الوطنيّة للكتاب، 1985م، ص153.

[31]- بنو راشد بن محمد بن يادين، أحلاف بني عبد الواد، كانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم أبيهم. وكانت مواطن مديونة من قبائل البربر قبلة تاسالة وبنو ورنيد من بطون دمر قبلة تلمسان الى قصر سعيد. وثمّ غلبوا بنو يلومي على جبل هوّارة وتوسعوا إلى بسائط مديونة وبني ورنيد، واستوطن بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان، واستوطنت مديونة جبل تاسالت. وملك بنو راشد بسائطهم القبلية. ثم استوطنوا جبلهم المعروف أواخر القرن الثّامن للهجرة. ابن خلدون، المصدر نفسه، 7/203-204.

[32]-المصدر نفسه، 7/203-204.

[33]-المصدر نفسه، 6/22؛ ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وليفي بروفنسال، بيروت:دار الثّقافة، 1983م، 1/297.

[34]- التيجاني، المصدر السابق، ص18.

[35]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، 6/211.

[36]-المصدر نفسه، 6/41.

[37]- المصدر نفسه، 6/69

[38]- أبو عبد الله محمّد ابن الشمّاع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدّولة الحفصيّة، تحقيق:الطّاهر بن محمّد المعموري، تونس:الدّار العربيّة للكتاب، 1984، ص100.

[39]-المصدر نفسه، 6/529؛ ابن الشماع، المصدر السابق، ص101؛ عبد الله محمّد الزّركشي، تاريخ الدّولتين الموحديّة والحفصيّة، تحقيق: محمّد ماضور، ط2، تونس:المكتبة العتيقة، 1966م، صص90-91.

[40]- دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسّلطة العثمانية (1509-1792م)، جامعة وهران: قسم التاريخ وعلم الآثار، 2013-2014م، ص40.